(٣٥)

تحريم الخمر

﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ١٢٠].

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ [سورة البقرة الآيتان ١٣٠، ١٣١].

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ١٦٣].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة النساء الآية ٤٣].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [سورة المائدة الآية ٩٠].

* * *

«المدينـــة.. يهـــود لا يكفون عـــن محاولاتهم بلبلـــة المســـلمين.. يقولون ويـــرددون أنه لو لزم محمـــد فى قبلته بيت المقـــدس، ولم يصرفها إلى الكعبـــة – لاتبعوه.. وأن تغييره القبلة إلى الكعبة يشـــق عليهـــم ويحول بينهم وبـــين أن يؤمنوا به أو يســـلموا بنبوته.. يمعنون فى الإغراء قاصدين إثناء المسلمين والرسول عليه السلام عـــن اتخـــاذ الكعبة قبلـــة، ويلوحـــون بأنهـــم لو عـــادوا إلى قبلتهم الأولى لكان سهلاً على يهود اتبـــاع ملتهم!!».

«النبى عليه السلام فى تعبده وتحنثه، يوافيه الروح الأمين فيوحى له من أمر ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [سورة البقرة الآية ١٢٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«حى يهـــود بالمدينة.. عبـــد الله (الحصين) ابن ســـلام.. يجلس إليـــه ابنا أخيه: ســـلمة، ومهاجر.. عبد الله بن سلام يشرح لهما الإسلام، ويدعوهما إليه..».

عبد الله بن سلام : (لابنى أخيه) قد علمتما أن الله تعالى قد قـال فى التوراة: «إنى باعث من ولد إسماعيل نبيًا اسمه أحمد، فمن آمن به فقد اهتدى ورشد، ومن لم يؤمن به فهو ملعون..».

سلمة : قد آمنت وصدقت يا عماه.. فماذا أفعل؟..

عبد الله بن سلام : فاشهد يا ابن أخى أنه لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

«سلمة ينطق بالشهادتين.. بينما لا يبدو على أخيه مهاجر أنه اقتنع.. يتركه عمه ولا يلح عليه، بينما ينهض سلمة يريد أن يلتمس لقاء رسول الله ﷺ.. يشيعه عبد الله بن سلام ببسمة رضا بما هداه الله إليه على يديه..».

* * *

«النبى - ﷺ - فى تهجده وعبادته، يتنزل عليه الروح الأمين، فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [سورة البقرة الآيات من ١٣٠ - ١٣٢].

(يرتفع الوحى)

* * *

«بحى من أحياء المدينة المنورة.. أنصاريان يتلاحيان وقد اشتد بينهما الخلاف».

الأنصارى الأول : أما آن لنا أن نصفى ما ورثناه فتأخذ نصيبك وتدع لى نصيبى؟

الأنصارى الثانى : أترانى قد منعتك حقك؟

الأنصارى الأول : لقـد مضى عهد طويل منذ آلت التركة لنا، ولا أبلغ منك شيئًا.

الأنصارى الثانى : (غاضبًا) إنك تدعى ما لا حق لك فيه.. وتريدنى أن أسلم لك به..

الأنصارى الأول : (غاضبًا) بل والله إنك تريد أن تغلبنى على حقى..

«يشتد التلاحى بينهما.. يدخل بينهما ثالث يقـترح عليهما أن يحتكما إلى الرسـول - ﷺ - يرضيان».

* * *

«مسـجـد قبـاء.. الأنصاريان يجلسـان إلـى الرسـول - ﷺ - وقد فـرغ كل منهما من بيان حجته.. ينظر إليهما عليه السلام مليًّا..».

النبى : (ناصحًا) إنكـم تختصمون إلـىّ، وإنما أنا بشـر مثلكم، ولعـل بعضكـم أن يكون ألحن بحجته (أقدر على عرضها) من بعض، وإنمـا أقضى بينكـم علـى نحـو ما أسمع برأيي فيمـا لـم ينزل علىّ فيه، فمن قضيت له من حق أخيه شيئًا فـلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار يأتى بها انتطامًا فى عنقه يوم القيامة.

«الأنصاريان يبكيان»

الأنصارى الثانى : يا أخى.. بعد هذا الذى سمعت من رسـول الله - ﷺ - حقـى لك..

الأنصارى الأول : يا أخى.. لا.. بل حقى أنا لك.. بارك الله فيك..

النبى : (ناصحًا فى رفق) أمـا إذا فعلتمـا مـا قلتما فاذهبا فاقتسما ثم توقيا الحق بينكما ثم ليسامح كل منكما صاحبه.

«ينصرف الأنصاريان متصافيين»

* * *

«المدينة .. يقع مشـركوها فيما وقع فيه مشركو قريـش بأمـس، لا يسـتوعبون كيـف يمكن أن يكـون الله واحدًا؟.. بالأمـس قالت قـريش للنبى عليه السلام: «إنا نريـد أن تدعو لنا ربك أن يجعل لنا الصفـا ذهبًا فنؤمن بك».. وها هم مشـركو المدينة يَلغُـون فيما ولغت فيه قريـش!!.. يرددون ذات السفاهات والترهات!.. يتعجبون ويقولون: «إلهًـا واحـد؟!.. لئن كان صادقًا فليأتنا بآية».. ويقول آخرون: «كيف يسع الناس جميعًا إله واحد؟!!».

«النبى – ﷺ – فى مناجاته وابتهاله إلى الله تعالى، يتنـزل عليه جبريـل عليه السلام، فيلقنه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلـو على محمـد) ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [سـورة البقـرة الآيتان ١٦٣، ١٦٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة قبل تحريم الخمر.. أحد المسلمين قد أولم للبعض منهم على العشاء وليمة على طعام وخمر.. فأخذت الخمر منهم، ولعبت برؤوسهم، ثم حضرت الصلاة، فقدموا أحدهم ليصلي بهم - وإذ هو يتلو فى صلاته سورة «الكافرون» - أخطأ فى تلاوتها - وبدلاً من أن يقول: «ولا أنتم عابدون ما أعبد. ولا أنا عابد ما عبدتم» - خلط فقال: (ونحن نعبد ما تعبدون؟!!!).. بادر المصلون فصححوا الخطأ والخلط وتداركوا ما أوقعت فيه الخمر التى لعبت بالرؤوس، وأذهبت العقول.. انفض المجتمعون على الوليمة حزانى واجمين على ما كان.. بينما لا يزال يتردد دعاء عمر بن الخطاب إلى الله أن يأتيهم فى الخمر ببيان شاف..».

«فى المسجد النبوى بالمدينة، يتذاكر المسلمون ما كان من بعضهم فى هذه الوليمة التعسة.. ويتذاكر آخرون ما يعانونه فى الوضوء أو الاغتسال من الجنابة حين يعز الماء.. يذكر بعضهم أن رجالاً من الأنصار كانت أبوابهم على المسجد، فكانت تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم، فيريدون الماء ولا يجدون ممرًا إليه إلا عبر المسجد - ماذا يصنعون؟!.. ويذكر آخرون رجلاً من الأنصار ألمّ به مرض عضال ولا يستطيع أن يقوم ليتوضأ ولا خادم لديه ليناوله ما يريد.. ثم ها هو أسلع ابن شريك يشكو إلى الرسول - ﷺ - جنابة

أصابته فـي ليلة باردة، ويخشـى إن اغتسـل بالمـاء البارد أن يلمّ به مرض شـديد.. وصحابة الرسـول - ﷺ - يتسـاءلـون مـاذا يفعلـون للوضـوء أو الاغتسـال من الجنابة إذا فشت فى أحدهم جراحة تحول دون الابتلال!!».

«النبـى - ﷺ - فى خلوتـه يتعبد ويناجى ربـه، يوافيه جبريـل عليه السلام، فيوحـى إليه من آيات رب العالمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورٗا ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة النساء الآية ٤٣].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينـة بعـد فـترة، ولم يتنزل بعـد تحريم نهائـى للخمـر.. قبيلتان من قبائـل الأنصار قد اجتمعوا داعين نفرًا من قريش على وليمة وخمر، فشـربوا حتى ثملوا ودارت رؤوسـهم حتى عبثوا عبثًا شـديدا، وتفاخر بعضهم على بعض، وعنفوا ببعضهم عنفًا شـديدًا.. أمسك رجل مـن الأنصار بعظمة «حنك» جزور فضرب بها آخر فأصابه بجرح شـديد بأنفه.. أخذهم النوم سكارى وهم لا يدرون

مـا وقعوا فيه، لم يدركوا ما كان إلا عندما صحوا فجعل الرجـل يقرأ صورة ما حـدث على وجـه ورأس أخيه.. أخذهم الغضب من بعضهم وكادت الضغائن تمسك بتلابيب نفوسهم التى تغيرت من بشاعة ما حدث.. يقـول الواحد لنفسه: «والله لو كان بى رحيمًا ما صنع بى هذا».. يسارع سعد بن أبى وقاص إلى النبى - ﷺ - فيخبره بالذى وقع فيه الناس.. عمر بن الخطاب فى المسـجد يسمع ما حـدث.. يدعو مبتهلاً إلى الله: «اللهم بين لنا فى الخمر بيانًا شافيًا..».

«النبى - ﷺ - يتابع حزينًا ما وقع فيه بعض المسـلمين!!.. أما كفاهم ما فـرط منهم من خلط وتخليط فى تلاوة القرآن فى صلاتهم حين لعبت برؤوسـهم الخمر؟! ألم يعظهم ما تنزل من القرآن الحكيم محذرًا من مقاربة الصلاة وهم سكارى..».

«النبى - ﷺ - فى مناجاته وابتهاله، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل: (يتلـو على محمـد) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [سورة المائدة الآيتان ٩٠، ٩١].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة.. يخرج النبى - ﷺ - فيتلو على المسلمين ما تنزل من الذكر الحكيم.. يكبرون».

عمر بن الخطاب : (يصيح مكبرًا) انتهينا.. انتهينا!!

«النبى - ﷺ - ينظر إلى صحابته قرير العين بما أنزله الله تعالى إليهم من بيان شاف يعافون ويجانبون به الخمر فلا يشربونها ولا يقربونها!!!».

«النبى - ﷺ - يحمد الله تعالى، ويشكره على نعمائه.. يوافيه جبريل عليه السلام فيكمل إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [سورة المائدة الآية ٩٣].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، بعد تحريم الخمر.. ينهض أحد الأعراب سائلاً بعد أن علم بتحريم تجارة الخمر وشربها..».

الأعرابى : يا رسول الله، كانت هذه تجارتى، فاعتقبت (جنيت) منها مالاً، فهل ينفع ذلك المال إنْ عملت بطاعة الله تعالى..

النبى : (مترفقًا) إن الله لا يقبل إلاَ الطيب..

«النبـــى عليـــه الصـــلاة والســـلام فـــى تعبده وتهجده، يتنـــزل عليه الروح الأمـــين، فيوافيه بآيات ربه..».

جبريل : (يتلو علـــى محمد) ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [سورة المائدة الآية ١٠٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المســـجد النبوى بالمدينـــة.. النبى - ﷺ - وإليه يجلس عدد من المهاجريـن والأنصار وعامة المسلمين.. يأتى إليه أحد الأعراب سائلاً..».

الأعرابى : يا رســـول الله، هل ربنـــا قريب منا فنناجيـــه، أم بعيد فنناديه؟

«النبى عليه السلام يسكت.. ولا يجيب..».

أعرابى آخر : فكيف ندعو الله تعالى؟

النبى : (فى سماحة) الدعاء هو العبادة.. (يتلو) ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[سورة غافر الآية ٦٠].

(مســـتأنفًا) لا تعجـــزوا عن الدعـــاء.. إن الله تعالى يســـمع دعاءكم..

مسلم : (باندهاش ســـاذج) يا رسول الله، ربنا يسمع الدعاء؟!.. كيف؟!

آخر : يا رسول الله، لا نعلم أى ساعة ندعو؟!

* * *

«النبـــى – ﷺ – يناجى ربـــه ويبتهل إليه.. يلـــم بخاطره ما تنطعت به يهـــود المدينة بقولها كيف يســـمع ربنا دعاءنـــا وبيننا وبين الســـماء مسيرة خمسمائة عام كما يزعم محمد؟!

وإن محمدًا – ﷺ – لفى تأملاته، يتنزل عليه جبريل عليه السلام فيلقنه من كلمـــات ربه..».

جبريل : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[سورة البقرة الآية ١٨٦].

(يرتفع الوحى)

* * *

«بالمدينة.. رمضان ســـنة ٢هـ.. على بـن أبى طالـــب وســـط بعـــض الصحابـــة مـــن المهاجرين والأنصار.. يتشجع بعضهم فيذكـر لعلىّ فاطمـة بنـــت محمد.. لمـــاذا لا يتقدم إلى رســـول الله – ﷺ – لخطبتها؟!».

على بن أبى طالب : (مستكثرًا) بعد أبى بكر وعمر؟!.. وكيف؟!

(مستأنفًا) لقد رَدَّ النبى – ﷺ – أبا بكر ثم رَدَّ عمر؟!!

بعضهم : ولكن قرابتك إلى النبى – ﷺ – تقدمك!

على : (وقد تشجع) يفعل الله ما يريد..

* * *

«دار النبـــى – ﷺ – بالمدينـــة.. على حالها البســـيط.. البيت مبنى من جريد مطيّن بالطين،

وسقفه من السعف والجريد.. الحجرات تكاد تكون عارية إلا من متاع قليل بسيط.. السرر كل منها بخشبتين مشدودتين بالحبال، وفرشه بقطيفة بالية.. الوسائد محشوة بالليف.. فى صحن الدار جرة، وطست من الفخار للوضوء والاغتسال.. على بن أبى طالب يستأذن على النبى، يلقى السلام ويجلس بادى الحياء والتردد..».

النبى : (متباسطًا) ما حاجة ابن أبى طالب؟

على : (مترددًا) جئت أطلب إليك فاطمة يا رسول الله.

النبى : (حانيًا) مرحبًا وأهلاً.. هى لك يا على.. لستُ بدجال (لست بكذاب)!

على : بأبى أنت وأمى يا رسول الله..

النبى : وهل عندك من شىء؟

على : (خجلاً) كلا يا رسول الله؟

النبى : وأين درعك الحُطَميّة التى أعطيتك إياها؟!

على : هى عندى يا رسول الله..

النبى : فأصدقها إياها..

على : (وكأنه يحدث نفسه) بل وأزيد عليها إن شاء الله..

«ينصرف على وقد امتلأ غبطةً وسرورًا..»

* * *

«النبى – ﷺ – فى داره.. ينادى ابنته الأثيرة فاطمة بندائه المحبب..».

النبى : (مناديًا فاطمة) يا أم أبيها..

فاطمة : (وقد أسرعت إليه) لبيك يا أبتاه..

«النبى - ﷺ - يجلسها حانيًا إلى جواره.. يفاتحها فى رفق وحب..».

النبى : (حانيًا) إن عليًّا يذكرك!

«فاطمة تسكت وقد غلبها الحياء.. فى سكوتها جوابها.. ينهض النبى - ﷺ - راضيًا قرير العين بما سوف يجتمع به شمل الأثيرين لديه: فاطمة وعلىّ.. يتمنى على الله أن يتم فضله بعقد قرانهما».

* * *

«مكة.. حى بنى هاشم.. بيت عاتكة بنت عبد المطلب وقد استيقظت من نومها على رؤيا رأتها فيما يرى النائم.. تستعيد مشاهد الرؤيا فى دهشة وقلق.. لقد استعظمت ما ألم بها فى منامها وأوجست منه خيفةً وشرًا.. ترسل فى طلب أخيها العباس بن عبد المطلب..».

«بعد ساعة.. بمنزل عاتكة.. يدخل عليها العباس، تبادره عاتكة..».

عاتكة بنت عبد المطلب : يا أخى، لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتنى! ليدخلن على قومك منها شر وبلاء!

العباس بن عبد المطلب : وما هى؟

عاتكة : لن أحدثك حتى تعاهدنى أنك لا تذكرها.. فإنهم إن سمعوها آذونا وأسمعونا ما لا نحب!

العباس : أعاهدك يا عاتكة على ما شئت.

عاتكة : رأيــت أن رجلاً أقبل علي بعير فوق الأبطح، فصاح بأعلى صوته: انفروا يـا آل غُدَر، لمصارعُكم فى ثلاث، وصاح ثلاث صيحــات فأرى الناس اجتمعوا إليــه، ثم إن بعيره دخل به المسجد، واجتمع إليه الناس، ثم مثَل به بعيره فإذا هو على رأس الكعبة، فصاح ثلاث صيحات فقال: انفروا يا آل غُدَر، لمصارعُكــم فى ثلاث، ثم أرى بعــيره مثَل به على رأس أبى قبيس فقال: انفروا يا آل غُدر، لمصارعُكم فى ثلاث، ثم أخذ صخرة عظيمة، فنزعها من أصلها فأرسلها من رأس الجبل، فأقبلت الصخرة تهوى لها حسٌّ شــديد، حتى إذا كانت فى أســفل الجبل ارتضَّت فما بقيت دار من دور قومك ولا بيت إلا دخل فيه فلقة (فلذة).

العباس : والله إن هذه لرؤيا فاكتميها!

عاتكة : وأنت فاكتمها، لئن بلغت هذه قريشًا ليؤذوننا!

«العباس يودع أخته ويخرج..»

* * *

«أحد أزقــة مكة .. العباس يصــادف الوليد ابن عتبة.. لايســتطيع أن يكتمه نبأ الرؤيا التى سمعهــا لتوه من عاتكة.. الوليد يعتريه مزيج من الدهشة والقلق.. ينطلق إلى سبيله والعباس يشعر بالندم وقد لمح من أســاريره أن الســر لم يعد سرًا من الآن!!».

«الكعبــة.. أبــو جهل فى رهــط مــن قريش يتحدثون برؤيا عاتكة.. يلمحون العباس وقد غدا للطواف بالبيت..».

أبو جهل : (مناديًـــا العباس) يا أبا الفضـــل، إذا فرغـت مـن طوافك فأقبل إلينا..

«العبـــاس يمضى لطوافـــه، ولكنه يحس بأن دعوة أبى جهل وراءها ما وراءها!!».

* * *

«مجلـــس قريش بصحن الكعبـــة، يلحق بهم العباس بعد طوافه – يبادره أبوجهل..».

أبو جهل : (للعبـــاس) يا بنى عبد المطلب: متـــى حدَّثت فيكم هذه النبيّة؟

العباس : (متجاهلاً لمزه) وما ذاك؟!

أبو جهل : رؤيا عاتكة!

العباس : وما رأت؟!

أبو جهل : مـــا رضيتم يا بنى عبد المطلـــب أن يتنبأ رجالكـــم حتى تتنبأ نســـاؤكم!!! (يستأنف مقرعًا) ما رضيتم يا بنى هاشم بكذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النســـاء! إنا كنا وإياكم كفرســـى رهان، فاســـتبقنا المجد منذ حـــين، فلما تحاكت الرُكـــب قلتم: منّا نبى، فما بقـــى إلا أن تقولوا: منا نبيّة، فما أعلم فى قريش أهل بيت أكذب امرأةً ولا رجلاً منكم!!

– قـــد زعمت عاتكة فى رؤياها أن من أتاها قال: انفروا فى ثلاث، فســـنتربص بكم هذه الثلاث، فإن يك حقًّا ما تقول فســـيكون، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شـــىء كتبنا عليكم كتابًا أنكم أكذب أهل بيت فى العرب.

«العبـــاس لا يظهر ما يعرفه.. يجحد ما يقوله أبو جهل، وينكر أن تكون عاتكة قد رأت شيئًا..».

العباس : (لأبـــى جهـــل معاتبًا فى غضب) هل أنـــت منته؟! فإن الكذب فيك وفى أهل بيتك!

أبو جهل : ما كنت جهولاً يا أبا الفضل ولا خرقًا..

* * *

«دار العباس بن عبد المطلب فى حى بنى هاشم وقد امتلأت الدار بنساء بنى هاشم.. جئن يعاتبن العباس على خوض أبى جهل فى بنى هاشم رجالاً ونساءً..».

إحداهن : أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع فى رجالكم ، ثم قد تناول نساءكم وأنت يا أبا الفضل تستمع ، ثم لم يكن عندك كبير شىء مما سمعت.

العباس : قـــد والله فعلت، ما كان منّى إليه كبير شـــىء، وايم الله لأتعرضنّ له، فإن عاد لأكفيكنّه.

* * *

«اليوم التالى بالبيت العتيق.. يظهر العباس وقد بدا عليه التحفز.. يتعمد أن يمر بأبـى جهل قاصدًا استفزازه ليستبيح التعرض لـه.. وليقع فيه بمثل ما وقع أبو جهل بأمس فى بنى هاشم.. وإذ هو فى محاولاته التحرش بأبى جهل.. يتناهى من بعيد صـــوت ضَمْضم بن عمرو الغفارى صارخًا من بطن الوادى..».

ضَمْضـــم بن عمـــرو الغفـــارى: (مناديًا ببطن الـــوادى واقفًـــا على بعـــيره وقد جَدَّعـــه وحوَّل

رَحْلـه، وشـق قميصـه) يا معشـر قريش يا آل لُؤى بـن غالب، اللَّطيمة اللَّطيمـة، أموالكم مع أبى سفيان قد عَرض لها محمد فى أصحابه، لا أرى أن تدركوهـا، الغوث الغوث، والله ما أرى أن تدركوها.

«يعلو الصخب، ويضطرب الناس..»

* * *